دلالات لفظة (النور) في القرآن الكريم وكتب الوجوه والنظائر

د. حميدة رحمة حسن
كلية الآداب/جامعة بغداد
د.نـدى سامي ناصر
كلية القانون / جامعة حياة /أربيل

المقدمة:

الحمد لله أحسنَ كل شيءٍ خلقه حمداً طيباً مباركاً كما ينبغي لجلالِ وجههِ الكريم وسلطانه العظيم.

والحمدُ للهِ حمداً لا يقوى على إحصائهِ إلا هو والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين، وبعد..

روادتنا الآمال منذ بدء دراستنا في أن نواصل ما شرعنا به من اختصاص فتكون أبحاثنا في رحاب الدراسات القرآنية، فندرس من اللغة وظواهرها الدلالية ما يدور حول النص القرآني الكريم وعلومه كما كانت دراستنا في الماجستير والدكتوراه.

ولقد أسعفتنا العناية الآلهية في العثور على موضوع حَظِي باهتمام الدارسين قديماً وحديثاً، هو موضوع (أسماء الله الحسنى) إلا أنَّنا ارتأينا أن نخصص بحثنا هذا في اسم واحد من أسماء العلي العظيم ألا وهو (النور) فالحمد لله ان حظينا بالمراد والحمد لله من قبلُ ومن بعدُ.

ولقد اقتضت طبيعة البحث أن نقسم الموضوع على عدة مباحث منها دراسة لفظة (النور) لغة واصطلاحاً ومبحث آخر في النصوص القرآنية الكريمة والمبحث الأخير كان في كتب الوجوه والنظائر لنخرج من هذه المباحث إلى دلالة هذه اللفظة من أصل ما وضعت له –أي الأصل المعجمي– إلى المعنى الذي اكتسبته من خلال ورودها في نصوص الوجوه والنظائر.

وأخيراً لا ندعي الكمال في هذا البحث لأن الكمال لله وحده ولكن أردنا أن نسلط الضوء على دلالة لفظة من ألفاظ اللغة العربية هي اسم من أسماء الله الحسنى وهي واحدة

من الألفاظ والأسماء التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأعجز بها العرب فنرجو التوفيق فيما استطعنا من البحث به وما التوفيق إلا من عند الله.

ختاماً نسأل الله عز وجل أن يغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين والمؤمنات يوم يقوم الحساب وأن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصبحه أجمعين.

المبحث الأول

النور لغة:

ورد في معجم العين: النور هو الضياء والفعل منه نار وأنار والمصدر نَوْراً وإنارةً والمزيد على وزن (استفعل)، (استنار) بمعنى (أضاء) وكذا معنى المنارة: الشمعة ذات السراج ومنه أخذت المنارة للمؤذن[1].

وهذه اللفظة لو دُرِست من حيث صفات حروفها نجد أنّ(النون) و(الواو) و(الراء) أصل صحيح يدل على إضاءة واضطراب وقلة ثبات لذلك أخذت من هذه الحروف لفظة (النُّور) و(النار) وسُميّا بذلك من طريق الإضاءة، ولأن ذلك يكون مضطرباً سريع الحركة، ومنه أيضاً يقال: نور الشجر ونُوَّارُه، وأنارت الشجرة: أخرجت النّور، وكذلك أُخِذ من هذه الحروف على وزن (مفعِلة) من أسماء الآلة (منارة) من الاستنارة ومنه أيضاً مَنار الأرض أي حدودها واعلامها، سميت لبيانها وظهورها، وعلى معنى قلة الثبات والاضطراب يقال: (امرأةُ نَوارُ) أي عفيفة تنُورُ، أي تنفر من القبيح، والجمع نُوْرُ، ونارت: نفرت، ويقال أيضاً (ونُرْتُ فلاناً) أي نفّرته وقد استعمل لمعنى آخر وقيل شذوذاً استخدم لدخان الفتيلةُ يتخذ كُحلاً ووشماً[2].

وهناك معنى آخر ذكره الخليل إذ قال: ((وفلان يُنوِّر على فلان، إذ أشبه عليه أمراً، واشتقاقه: أنّ امرأة كانت تسمى نُورة من أسحر الناس فكان من فَعل فِعلها قيل له: (قد نوّر فهو مُنَوِّر)[3].

ويتجلى معنى النور أيضاً في دلالته على الحركة والاضطراب في قول العرب (بقرة نَوَارُ) أي تنفر من الفحل لذلك قيل في صفة ناقة صالح (عليه السلام): هي أنور من أن تُحلب أي انفر[4].

وفي المصباح ورد (النور الضوء وهو خلاف الظلمة والجمع أنوار وأنار الصبح إنارة أضاء ونوّر تنويراً واستنار استنارة كلها لازمة بمعنى نار الشيء يَنَورُ نَيارّاً بالكسر وبه سُمي

اضاءَ أيضاً فهو نيّر وهذا يتعدى بالهمزة والتضعيف ونوَرَّتُ المصباح تنويراً أزهرته ونوَّرت بالفجر تنويراً صليتها في النور فالباء للتعدية)[5].

نخلص مما ورد لفظة (النور) في أصل وضعها إنما وضعت للضياء الذي فيه الحركة والاضطراب من أجل انتشار النور وتبدد الظلمة.

النور اصطلاحاً:

قيل هو: ((الضياء المتشعشع الذي تنفذه أنوار الأبصار فتصل به إلى نظر المبصرات))[6].

ويعني هو الضياء والسناء اللّذين يعينان على الابصار وقسّمه أهل الشأن على دنيوي وأُخروي وجعلوا لكل من هذين الفرعين أضرب عدة منها ما له علاقة بأصل اللفظة لغوياً ومنها ما طرأ عليها تغيير من حيث الاستعمال اللغوي وهذا يمكن ان نلتمسه من خلال قولهم: (النور: الضياء والسناء الذي يعين على الإبصار، وذلك ضربان دنيوي وأُخروي، فالدنيوي ضربان: معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الأجسام الإلهية: كنور العقل ونور القرآن، ومحسوس بعين البصر وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمرين والنجوم النيرة، أنشد بعض المفسرين:

ثلاثة أنوار تضيء من السما ... وفي سرِّ قلبي مثلهن مصور
فأوله بدر وثانيه كوكب ... وثالثه شمس منيرُ مدور
علومي نجوم القلب والعقد بدره ... ومعرفة الرحمن شمس منور

وقال بعض أهل الحكمة النور جسم وعرض والله تعالى ليس بجسم ولا عرض، وإنما حجابه النور)[7].

ويتضح معنى (النور) عند أبي هلال العسكري في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾[النور: 35]. إذ قال: ((أنه: نور السموات والأرض)) على وجه المجاز، وقد دلت العقول على أنه ليس بنور على الحقيقة، لأنه خالق الأنوار، ولو كان نوراً على الحقيقة لما أظلمت الدنيا أبداً، لأنَّ الله موجود ومع وجود النور لا تكون الظلمة ثم شبه نوره بمصباح أي: مثل دلالاته الخلق في وضوحها كمثل المصباح، ولا يجوز أن يشبه نفسه بالمصباح لأنه لا شبيه له))[8].

المبحث الثاني

دلالة لفظة (النور) في النص القرآني والمعنى الذي اكتسبته من خلاله

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في خمسة وأربعين[9] موضعاً، تعددت معانيها بين الأصل المعجمي الذي وضعت له وبين المعنى الذي اكتسبته من خلال ورودها في النص القرآني؛ فالقرآن وبما أحدثه من تغيير في دنيا العرب والمسلمين تطلب مادة لغوية تواكب ذلك كله وكذلك تواكب كل عصر تقرأ فيه هذه اللفظة وغيرها من الألفاظ – لكي يبقى القرآن الكريم المعجزة الخالدة إلى يوم القيامة– فضلاً عن ذلك المنهل الذي لا ينضب من الأفكار والمعاني بألفاظ وطريقة لا تبتعد عما ألفه العرب ووسعته لغتهم مجازاً ونقلاً واشتقاقاً فهي مجاز لغوي[10].

إذن فالقرآن الكريم قد أكسب هذه اللفظة وغيرها من ألفاظ ذات المدلولات العامة والمعروفة في اللغة العربية معاني جديدة خاصة: إما بزيادة في أحكامها أو باستعمالها مقيدة لا مطلقة أو بالتصرف في الاسم بتخصيصه ببعض مسمياته لغة[11].

ومن هنا جاءت لفظة (النور) بمعانٍ توسع القرآن الكريم في دلالتها فأصبحت تدل على معان عدة لا تبتعد عما كانت تدل عليه في أصل الوضع ولا تنقطع عنه، بل هي جزء منه ووجه له لذلك تعددت مواضعها في القرآن الكريم بين معناها الأصلي ومعانيها المجازية في مواضع أخر، لذلك سنعرض لفظة (النور) في القرآن الكريم من خلال معناها الأصلي والمعنى المجازي لها وذلك على النحو الآتي:

- النور والظلمات.
- نور الله واتمامه.
- النور والاقتباس.
- النور نور الله سبحانه وتعالى.
- النور والتسخير.
- النور نور رسول الله (صلى الله عليه وسلم).
- النور نور الشهداء (رضي الله عنهم).
- النور ضوء القمر والشمس.
- النور نور الكتب السماوية.
- النور والمشي به.

- النور والهداية به.

أولاً- النور والظلمات:

وردت لفظة النور في القرآن الكريم مع مضادها (الظلمات) في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾[البقرة/17].

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾[البقرة/257].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾[إبراهيم/5].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾[الرعد/16].

وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[النور/40].

والملاحظة الأولى على هذا التجاور إن لفظة (النور) وردت مفردة أما لفظة (الظلمات) فقد جاءت جمعاً في المواضع جميعاً[12].

والحكمة في ذلك قيل أنّ النور مصدره واحد هو الله سبحانه وتعالى[13]. مصداقاً لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[النور/35].

أما الظلمات فقد تعددت مصادرها وأسبابها من مثل الشياطين والأصنام والأهواء ورفاق السوء فتعددت الظلمات تبعاً لذلك، فلذلك عدّ هذا من بديع القرآن وإعجازه في أنه جمع (الظلمات) المتعددة المصادر وأفرد النور ليبين التناقض بينهما، حتى من حيث اللفظ.

إذن أبرزت هذه الآيات التناقض بين النور والظلمات من حيث اللفظ أولاً، إذ لا نجد لفظة الأنوار مقابل الظلمات بل نجد (النور) مفرداً مقابل الظلمات جمعاً هذا من حيث اللفظ الذي ظهر جلياً في الآيات القرآنية، وثانياً من حيث المعنى إذ أن المصدر للفظة النور واحد والظلمات أكثر من واحد، فضلاً عن أن معنى النور هو الإشراق والهداية كما سنعرض لها

آنفاً، في حين الظلمات تعني الكفر والمعصية والجهل والعذاب، حتى وان جاءت الظلمات دالة على الظلمة الحقيقية فهي ظلمة الليل مقابل نور النهار.

إذن النور ملخصه هو منهج الله الواضح والظلمات منهج الظلالة والتيه سواء من البشر أم من الشيطان[14].

وهذا هو الإعجاز اللغوي بعينه من خلال فرق دلالي واحد بين لفظة وأخرى.

ثانياً- النور وإتمامه:

وذلك في ثلاثة مواضع منها قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[التوبة/32]

قيل أن (نور الله) هنا (استعارة لدينه أو براهينه الدالة على وحدانيته جلّ وعزّ أو أن نور الله هنا استعارة عن القرآن وعن نبوة محمد 6 وكل واحد من هؤلاء دال على تنزهه من الولد والتعدد، وشبيه بالنور في الاهتداء به إلى الصواب والنفع، لذلك شبه إبطال الحق بإخماد النار وشبه دين الله بالنور الحسي فسماه بالنور[15].

لذلك منعم النظر يلاحظ ان لفظة النور قد ذكرت مع فعلين هما (الإطفاء) و(الإتمام) ((يطفئوا نور الله... يتم نوره...)).

ففي الحالة الأولى ذكر الإطفاء لأنه مناسب لتفكير الكفار أو المشركين الذين يظنون ان التوحيد أو القرآن أو النبي 6 يعلوها وهج الشّبهَه، لذلك ناسب فعل الإطفاء هنا كما قال الزمخشري مثل حالهم في طلبهم... بحال من يريد أن ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله ان يزيده ويبلغه الغاية القصوى في الاشراق أو الإضاءة ليطفئه بنفخه يطمسه[16].

وكذا قال الرازي: ((فكأن هذا جارياً مجرى من يريد إبطال نور الشمس بسبب ان ينفخ فيها وكما أن ذلك باطل وعمل ضائع، فكذا ههنا))[17].

ثم جاء فعل الإتمام بقوله: ((ويأبى الله إلا أن يتم نوره)) ترسيخاً للاستعارة لأن اتمام النور زيادة في استنارته افشاء ضوئه وروعي في من كل المشبه والمشبه به معنى الإفراط والتفريط إذ شبه الإبطال بالإطفاء بالفم ونسب النور إلى الله تعالى من جهة الإضافة لكي يكون عظيماً لا يمكن أطفاؤه بنفخ الفم[18]. أو بإصدار الأكاذيب على الله تعالى أو دينه الذي جاء به النبي 6 .

ومعنى التمام هنا هو أعلى درجات النور وأعلى درجات افشاء نوره وهذا ما نلحظه من المعنى اللغوي لكلمة التمام التي هي انتهاء الشيء إلى غايته وهو ضد النقصان[19].

ونلحظ هذا المعنى أيضاً في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[المائدة/3] فالفرق واضح بين الكمال والإتمام لأنّ ظاهر اللفظين يشير إلى تقارب في المعنى لكن هنا ملحظاً أشارت إليه الآية الكريمة فالكمال هنا تمام الدين أي أتمّهُ[20].

لذا اسُتعمِل لفظُ الكمال لدلالة التمام هنا ليدّل على ان الله ﷻ يقبل من العبد أدنى ما أمره به ويضاعفه أضعافاً مضاعفة، أما التمام فهو زيادة إحسان العبادة ونستطيع أن نقرّب المثل هنا ولله المثل الأعلى، فالمؤمن الذي يواظب على الطاعات المفروضة كما هو الحال في الصلوات الخمس من دون زيادة يدخل الجنة بفضل الله ﷻ ونستطيع ان نقول أكمل طاعته لله سبحانه أما المؤمن الذي يزيد على الفروض بالنوافل في كل شيء نستطيع ان نقول عنه أتمَّ الفروض ونال الجنة ولكن في العليين بزيادة بالدرجات مثل الطالب الذي يحصل على درجة خمسين بالمئة وينتقل إلى مستوى دراسي آخر، ويكون إلى جانبه طالب آخر جّد واجتهد زيادة على الطالب الأول فانتقل إلى المستوى نفسه ولكن بدرجة امتياز فمرتبته حقاً أعلى من مرتبة الطالب الأول فالطالب الأول أكمل فروضه أما الثاني فقد أكمل وأتم الواجب فاستحق الدرجات العليا إذن نخلص من هذا أنّ الله ﷻ جعل نوره متصفاً بالإتمام للدلالة على أعلى درجات افشاء نوره وإعلاء كلمته للدلالة على الزيادة والعلو في الكمّ والكيف معاً.

فعلو هذا النور كانت دلالته من كلمة الله جل وعلا العليا إلى كتابه إلى نبوة محمد 6 علو لا يمكن أن يُضاهيه علو آخر وأنه تعالى: ﴿ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[الصف/8] لتحقيق الغرض والغاية القصوى منه على أفضل ما يكون وأتم[21].

لذلك ورد على لسان المؤمنين في موضع آخر ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم/8].

أي وفقّنا لأعلى درجات الطاعة التي هي سبب النور، والمؤمنون يقولون هذا عندما يطفئ نور المنافقين إشفاقاً والله متممه لهم بأعلى درجات البلوغ من النور[22].

نخلص من هذا إنّ النور قد جاء هنا استعارة لدين الله ولكلمته التي جاء الرسول محمد 6 منادياً بها العالمين أجمع فكان مناسباً للسياق أن يأتي لفظ التمام معه ليدل المال على بلوغ النور أو ما أُستعير له إلى أقصى حد من بلوغ الغاية.

النور بين الاقتباس والالتماس:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾[الحديد/13].

قال الرازي (ت606هـ): ((القبس الشعلة من النار أو السراج، والمنافقون طمعوا في شيء من أنوار المؤمنين ان يقتبسوه كاقتباس نيران الدنيا وهو منهم في جهل، لأنّ تلك أنوار نتائج الأعمال الصالحة في الدنيا، فلما لم توجد تلك الأعمال في الدنيا أمتنع حصول تلك الأنوار في الآخرة))[23].

إذن النور هنا استعارة يقصد به أعمال المؤمنين في قوله تعالى: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾[الحديد/13] أي نقتبس من أعمالكم الصالحة [24].

وقيل أيضاً: ((يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور، فإذا سبقهم المؤمنون قالوا: انظرونا نقتبس من نوركم ان نستضيء بنوركم ونبصر الطريق فنتخلص من هذه الظلمات))[25].

نخلص من هذا إلى أن لفظة (النور) هنا جاءت حقيقة ومجازاً، أما الحقيقة فإنَّ الله تعالى سيعطي المؤمنين نوراً على قدر أعمالهم بدليل ما تقدم من أقوال المفسرين استناداً إلى ما ورد عن النبي 6 من أحاديث وأما المجاز فالنور هنا استعارة عن أعمال المؤمنين في الدنيا فجاء النور على قدر أعمالهم هذهِ.

وجاء السياق القرآني بلفظة (الاقتباس) ومعناه في اللغة (الجذوة) من النار يقال: اقتبس الرجل واستقبس أخذ من نار غيره قبساً[26]. فناسب الاقتباس هنا المعنى الحقيق للنور الذي هو الضياء الذي يمكن أخذ جذوة منه بالاستيضاء به أو بملازمة صاحب النور.

لذلك قال تعالى: ﴿ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ [الحديد/13] أي: ((أرجعوا إلى الدنيا والتمسوا نوراً أي بتحصيل شبيه وهو الإيمان))[27]، وناسب الاقتباس هنا المعنى المجازي للفظة النور وهو الإيمان.

النور نور الله سبحانه وتعالى:

من ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾[النور/35].

من أجل أن يصل بنا إلى حقيقة نور الله ﷻ وهو محيط بالكون من كل جهة وبصفة واحدة بحيث أننا عاجزون عن إدراك كنهه وحقيقته أو تمثيل صورة عن نور الله ﷻ فهو (نور على نور) كيفما شاء وحيثما أراد العلي العظيم[28] لأنه مع كونه صاحب العلم وصاحب القدرة وصاحب الحكمة فجاءت لفظة (النور) للدلالة على كمال نورانيته[29]. لذلك سمى الله تعالى نفسه نوراً من حيث هو المنور[30].

وكذلك نجد المعنى نفسه متمثلاً في قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾[الزمر/69.

والمراد بالنور كما ذكرنا آنفاً هو ما تظهر به الأشياء أي ما كان ظاهراً بنفسه ومُظهِراً لغيره هذا هو المعروف في ذهن الإنسان فهو يعبر بالظلام عن كيفية عدم رؤيته شيئاً ويقول عندما يستبين له كل شيء قد بدا النور أو لاح، ويبدو ان كلمة (نور) هنا إنما استعملت لله تبارك وتعالى استناداً إلى مفهومها الأساسي هذا.

وقد قيل (كل كلمة من كلمات اللسان الإنساني تستعمل لله تبارك وتعالى إنما تستعمل باعتبار مفهومها الأساسي لا باعتبار مدلولها المادي فنحن نستعمل لله تعالى كلمة البصر مثلاً فليس معناه ان له عضواً يسمى بالعين.. وكذلك نستعمل له كلمة السمع فليس معناه أنه يسمع بأذنيه... فكل هذه الكلمات تستعمل لله تبارك وتعالى على وجه الإطلاق لا بمعنى من المعاني المجردة)[31].

إذن فعلى المعنى المطلق هنا أن دلالة لفظة (النور) أُطلقت هنا للدلالة على أن الله تعالى وحده سبب الظهور في هذا الكون ويؤيد ما تقدم آنفاً السياق الذي وردت فيه لفظة

النور هنا فمن (مشكاة فيها مصباح) إلى (المصباح في زجاجة) إلى (الزجاجة كأنها كوكب دُريّ) إلى (يوقد من شجرة مباركة زيتونة) إلى (لا شرقية ولا غربية) إلى (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) إلى مجامع النور كلها حين قال: (نور على نور) أي هكذا قد تجمعت لهذا المصباح أسباب النور جميعاً. فالملاحظ هنا كلما أراد المتمعن في النص القرآني ان ينشيء صورة خاصة أو دلالة خاصة لمعنى (الله نور السموات والأرض).

تختفي من ذهنه كل الصور لتظهر صورة أُخرى، كل هذا الإعجاز البياني والتركيبي واللغوي في النص القرآني.

النور والتسخير:

ونجد هذا المعنى متمثلاً في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[الأنعام/1.

وقد ورد عن الزمخشري قوله: (الفرق بين الخلق والجعل: أن الخلق فيه معنى التقدير وفي الجعل معنى التضمين كإنشاء شيء من شيء أو تصيير شيء شيئاً، أو نقله من مكان إلى مكان ومن ذلك.... (وجعل الظلمات والنور)[32]. والإنشاء والتصيير هو متضمن معنى التسخير لأنّ ظلمة الليل وإنارة النهار بالنور الإلهي إنما هو لخدمة مَنْ في السموات والأرض جمعاء[33].

ويبدو هنا ان معنى اتصال (جعل) بالفعل ودوامه أنَّ(الجاعل)هنا هو المسخر الواحد القهار الله سبحانه وتعالى فهو الذي (سخر) النور على هيأة هو أرادها فمن حيث إنارة النهار وكل الموجودات به ومن حيث أظلم الليل الموجودات كلها به لذلك قيل في التفسير إنما هو أظلم ليلها وأنار نهارها وهذا إلا يكون إلا بالتسخير[34].

قيل الظلمات ظلمة الليل، والنور: نور النهار، والجعل هنا قيل (إن العرب تجعلها ظرف للخبر والفعل، فتقول: جعلت أفعل كذا، وجعلت أقوم وأقعد، تدل بقولها (جعلت) على اتصال الفعل، كما تقول: علقت أفعل كذا، لا أنها في نفسها فعل، يدل على ذلك قول القائل: جعلت أقوم، وأنه لا جعل هناك سوى القيام، وإنما دلّ بقوله (جعلت) على اتصال الفعل ودوامه)[35].

النور نور رسول الله 6 :

لفظة (منيراً) هنا جاءت دالة على معنى الضياء، فمعنى قوله تعالى: (سراجاً منيراً)، قيل: ((ضياء لخلقه يستضيء بالنور الذي أتيتهم به من عند الله عباده (منيراً) يقول: ضياء يُنير لمن استضاء بضوئه، وعمل بما أمره وإنما يعني بذلك، أنه يهدي به من اتبعه من أمته))[36]. وهناك من المفسرين مَنْ أوّل (منيراً) هنا على القرآن[37].

ولكن ظاهر النص القرآني يشير إلى أن معنى (منيراً) جاء دالاً على نور رسول 6 إذ ورد ما تقدم النور نور رسول الله 6 في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۞ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾[الأحزاب/45-46].

والملاحظ أن لفظة (النور) مع لفظ الجلالة جاءت بالمصدر (نوراً) من (نار ينور نوراً) وذلك لأنه هو المنور[38] ومع وصف الرسول محمد 6 جاء بالمصدر (منيراً) للدلالة على أن النور اكتسبه من الله تعالى فجعله منيراً للبشرية بالدين الذي جاء به.

في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۞ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾[الأحزاب/45-46].

النور نور الشهداء (رض الله عنهم):

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾[الحديد/19].

قيل ان معنى النور هنا للشهداء خاصة[39] والنور يعني نور إيمان الشهداء يهتدون به[40] على الصراط المستقيم،وجاء اللفظ هنا بالمصدر (نوراً) للدلالة على أن النور هنا خاص بالشهداء وليس عاماً فناسب استعمال اللفظ هنا للدلالة على هذه الخصوصية.[41]

النور ضوء القمر والشمس:

وهو النور الحِسّي الذي به الإبصار أو الهداية من ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ﴾[يونس/5].

كلا النورين هنا مصدره الله سبحانه وتعالى لكن الله تعالى فرّق بين ضوء الشمس بلفظ (الضياء) والقمر بلفظ (النور) وذلك لأن الضياء يُقال على الكثير، والكثير هنا مهم في كشف الظلمات[42]، فقد ورد عن المفسر الطوسي (رحمه الله) قوله: ((ونور الشمس لما كان أعظم الأنوار سماه الله ضياء، كما قيل للنار ناراً؛ لما فيها من الضياء، ولما كان نور القمر

دون ذلك سماه نوراً، لأنَّ نورَ الشمس وضياءها يغلب عليه ولذلك يقال أضاء النهار ولا يقال أضاء الليل بل يقال أنار الليل وليلة منيرة. ويقولون: في قلبه نور، ولا يقال فيه ضياء، لأن الضوء يقال لما يحس بكثرته))[43].

ولا شك إنَّ الإحساس بكثرة الضياء ليس خافياً على العيان وكل ذي بصيرة، ونور القمر مهما اتسع وفشا فلا إحساس بقلته لا يخفى كذلك، لذلك جاء النص القرآني معجزاً في وصفه لنور الشمس بالضياء والقمر بالنور المنير لأن النور يدل على القليل والكثير ونور القمر هنا أقل ضوءاً من الشمس وهناك تأكيد آخر على الفرق بين الضوء والنور أشار إليه الزركشي حين فسر قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾[البقرة/17].

فقد ورد عنه إنَّ النور أهم من الضوء لأنه يقال على القليل والكثير، أما الضوء فيقال على الكثير فقط لذلك الضوء أبلغ من النور لدلالته على الزيادة وأخص من النور لذلك قيل في قوله تعال:(ذهب الله بنورهم) للدلالة على إزالة النور أصلاً ولم يقل ذهب بضوئهم لأنَّ عدمه لا يوجب عدم الضوء[44].

(النور) نور الكتب السماوية:

من ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾[آل عمران/184].

وظاهر النص يشير إلى استعمال لفظ (المنير) للكتب السماوية منها التوراة والإنجيل للدلالة على أن الذي يُنير فيبين الحق لمن التبس عليه ويوضحه، وإنما هو من النور والإضاءة لذلك يقال: قد أنار لك هذا الأمر، بمعنى أضاء لك وتبين، فهو يُنير إنارة منيراً لتبين، للمسالك عقبات الطريق وعراقيله، كي لا يتعثر[45].

النور والمشي به:

من ذلك قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾[البقرة/20]، وقوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾[الأنعام/122]، وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[الحديد/28].

لو ألقينا نظرة على الآيات القرآنية في أعلاه لوجدنا أن ألفاظ النور هنا انتقلت من ضياء البرق إلى النور الذي منحه الله ﷻ للمؤمنين كي يهتدوا به لطريقهم.

ولقد تقدم القول ان الضياء أعم من النور لدلالته على كثرة الشيء[46].

لذلك جاء لفظ (الضياء) لوميض البرق لأنه والله أعلم لكثرته في إضاءة المكان المحدد به أما في حالة النور الإلهي لمؤمن واحد دون غيره، فجاءت بلفظ (النور) ليّدلل أن النور مخصوص بالمؤمن وحده فقط لا يمكن ان يستنير به غيره أي مكان الضوء محدود وليس عام كالضوء.

النور والهداية به:

من ذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[المائدة/15-16]

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾[المائدة/44]، ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾[الأنعام/91].

وقوله تعالى: ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾[النور/35].

وجاء لفظ (النور) دلالة على الهدى بلفظ المصدر (منير) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾[الحج/8، ولقمان 20] الملاحظ هنا أن كلمة (نور) استعملت مع الكتب الواضحة التعاليم والمنزّلة من الله سبحانه وتعالى والتي تقوم على أدلة العقل والمنطق والعلم.

أما المصادر (منير) فقد ورد في النص القرآني من سورة الحج وسورة لقمان للدلالة على الكتاب الذي لم يأتِ بأدلة العلم فقد ورد في التفسير ((ولا كتاب منير)) يقول: وبغير كتاب من الله أتاه لصحة ما يقول منير يقول يُنير عن حجته وإنما يقول من الجهل ظناً منه وحسباناً)[47].

إذن (فالمنير) هنا للدلالة على الجدال الذي لا يقوم بالعلم وكما قيل الجدال بالعلم صواب وبغير العلم خطأ[48].

المبحث الثالث

وجوه (النور) في القرآن الكريم من خلال كتب الوجوه والنظائر

لقد دُرست هذه اللفظة في كتب الوجوه والنظائر دراسة مستفيضة فإن دل على شيء إنما يدلُّ على مرونة هذه اللفظة وغيرها من ألفاظ القرآن الكريم وقابليتها الدلالية في توليد معانٍ متناغمة مع السياق الذي ترد فيه والمعنى المراد من الآية بشكل عام وخاص بحيث تُقرأ هذه الكلمة في الأزمنة كلها وكأنها جاءت لهذا الزمن من دون غيره.

وعند استقصائنا لهذه اللفظة في كتب الوجوه والنظائر وجدنا أن أول حصر لها كان عند (مقاتل بن سليمان ت 150هـ). فقد ذكر لها عشرة أوجه وهي على التوالي:

الوجه الأول: دين الإسلام[49]:

من ذلك قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ يعني دين الله أي دين الإسلام إذ تتمة الآية: ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾ [التوبة/32].

والمعنى: ألا أن يُظهر الله دينه.. ومثلها في الصف ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ الآية (8) و﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ [النور: 35].

الوجه الثاني: النور الإيمان:

من ذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾[الأنعام/122].

فسّر مقاتل (النور) بـ (إيماناً يهتدي به) وكذا فسَّر مقاتل (النور) بالإيمان في قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[البقرة/257].

إذ قال: ((يعني من الكفر إلى الإيمان وكذلك كل شيء يخرج من الظلمات إلى النور يعني من الكفر إلى الإيمان))[50].

الوجه الثالث: النور يعني الهدى أو الهادي وذلك في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[النور/35].

فالله نور السماوات والأرض يعني هادي السماوات والأرض ومثل نوره يعني مثل (هداه) كما ورد عن مقاتل[51].

الوجه الرابع: النور يعني النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك في قوله تعالى ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾[النور/35].

يعني عند مقاتل:(نبي من نسل نبي)[52]

الوجه الخامس: النور يعني ضوء النهار:

وذلك في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام/1].

الوجه السادس: وهذا الوجه مباين للوجه الخامس.

فهاهنا ضوء القمر وهناك ضوء النهار، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾[نوح/16].

فسَّر مقاتل ذلك بأن الله تعالى جعل القمر في السماوات ضياءً يستضيءُ به أهل الأرض، وكذا فسّر قوله تعالى: ﴿ وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾[الفرقان/61]

يعني مضيئاً لأهل الأرض[53].

الوجه السابع: النور يعني الضوء

والضوء هنا خاص بالمؤمنين الذي يعطيه الله تعالى لهم على الصراط المستقيم.

فقد قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾[الحديد/12] وفي الآية (13) السور نفسها جاء هذا المعنى على لسان المنافقين، إذ قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾[الحديد/13].

والمعنى: إنَّ المنافقين يقولون للمؤمنين دعونا نمشي بضوئكم، ومثله[54] في سورة التحريم الآية (8).

وذكر الوجهين الثامن والتاسع دلالة موحدة فصلها في وجهين وجعل التاسعة متممة للثامنة.

الوجه الثامن: النور يعني بيان الحلال والحرام والأحكام والمواعظ التي في التوراة[55].

وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾[المائدة/44] وتكررت لفظة (النور) دالة على المعنى نفسه في قوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾[الأنعام/91].

وفي موضع آخر جاءت لفظة (الضياء) بدل (النور).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً ﴾[الأنبياء/48]. لذلك فسَّر مقاتل النور ببيان الحلال والحرام والأمر والنهي فهو بمنزلة الضوء في الظلمة وفي كلمة (ضياء) التي وردت في سورة الأنبياء دلالة دون أدنى شك على ما فسّره مقاتل هنا ما في التوراة من البيان لأنواع الأحكام التي فرضت في التوراة والإنجيل والفرقان أي القرآن وهذا ما سيأتي في الوجه التاسع الذي خصصه الله تعالى في القرآن الكريم. (56)

الوجه التاسع:

بيان الحلال والحرام والأمر والنهي الذي في القرآن وهنا خاص في بيان هذه الأحكام في القرآن الكريم فقط وهناك في التوراة والإنجيل وذلك في قوله تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾[التغابن/8].

قال مقاتل النور يعني القرآن الذي فيه بيان الحلال والحرام والأمر والنهي فهو بمنزلة النور في الظلمة(57).

وجاء في موضع آخر: ﴿ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾[الأعراف/157] أي القرآن الذي أنزل على النبي (ص) ما فيه من البيان بمنزلة الضوء في الظلمة(58). ومنه كذلك في قوله تعالى في الشورى/52.

الوجه العاشر: النور يعني ضوء الله سبحانه وتعالى من ذلك قوله تعالى:﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[الزمر/69]

فسّر مقاتل النور بضوء الرب عز وجل(59)، وفي موضع آخر قابل مقاتل بين الظلمات والنور وذكر فيهما وجهين وهما:

الوجه الأول: الظلمات يعني الشرك والنور الإيمان من ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[البقرة/257].

يعني من الشرك إلى الإيمان، ومثلها في الآية 43 في سورة الأحزاب.

الوجه الثاني: الظلمات الليل والنور النهار وهذا ما ذكر سابقاً في الوجه الخامس إذ أن النور يعني ضوء النهار(60) وذلك في قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾[الأنعام/1].

وقد وافق هارون بن موسى (ت170هـ) مقاتل بن سليمان إذ ورد في كتابه الموسوم بـ(الوجوه والنظائر في القرآن الكريم): وجوه لفظة النور[61] التي لم تخرج عن الوجوه التي ذكرها مقاتل ،وفي كتاب التصاريف ليحيى بن سلام (ت200هـ).

نجد لفظة (النور) قد ذكرت مقابلة للفظ الظلمات ولم يخرج يحيى بن سلام هنا عما ذكره مقاتل من أن الظلمات (الشرك) والنور (الايمان) والظلمات(الليل) والنور (النهار)[62]

وكذا وردت هذه الأوجه للفظة النور في كتاب تحصيل نظائر القرآن للترمذي (320هـ) لكن الوجه العاشر (أطلق عليه لفظ (العدل) كناية عن ضوء الرب تبارك وتعالى في قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[الزمر:69] ويبدو ان الترمذي ذكر أسماً من أسماء الله عز وجل للدلالة على الوجه العاشر.[63]

أما أبو هلال العسكري (400هـ) فقد ذكر للفظة (النور) ثمانية أوجه. أولها الإسلام وآخرها العدل، فقد وافق الترمذي في هذا الوجه من وجه النور. وإذا استقصينا وجوه النور عند أبي هلال العسكري لوجدنا وجوهاً للفظة (النور) على وفق من سبقه.

الوجه الأول: هو الإسلام في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾ [التوبة: 32].

الوجه الثالث: هو النهار في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾[الأنعام:1].

الوجه الرابع: هو ضوء القمر في قوله تعالى:﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾[نوح: 16].

الوجه الخامس: هو النور الذي يعطيه الله تعالى للمؤمنين في قوله تعالى: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾[الحديد:13].

الوجه السادس: وهو بيان الحلال والحرام في كتاب التوراة.

الوجه السابع: القرآن الكريم[64] في قوله تعالى: ﴿وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾[التغابن: 8].

أما المعنى الثاني للفظة (النور) عند أبي هلال العسكري فهو بمعنى (المنور) قال: (أي منورهما بالهداية إلى الدين فلما كان أهل السماوات والأرض يهتدون بالله في ذلك كما يهتدون بالنور قال أنه (نور السماوات والأرض)[65] على وجه المجاز)[66].

ويبدو لنا ان لفظة المنور أقرب الوجوه هنا وخاصة أن هذه اللفظة هي اسم فاعل من الفعل الرباعي (أنار)[67] واسم الفاعل هنا هو الفاعل الحقيقي الثابت في تنوريه غير متغير بأي حال من الأحوال لذلك هو النور من حيث هو المنّور الحقيقي بلاشك وجدال.

وفي الوجه الثامن وافق الترمذي من سبقه في أن (النور) بمعنى العدل في قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[الزمر/69].

وعلل ذلك بقوله: ((وإذا كان الظلم وغيره من الشدائد يشبّه بالظلمة فنقول: هذا يوم مظلم إذا كان فيه شر، والوجه ان يشّبه العدل بالنور ،وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((الظلم ظلمات يوم القيامة))[68]..))[69]. يبدو لنا أن القول هذا هو الأقرب لأن بالعدل تصفو الحياة ومن عليها فكأن العدل يشرق في كل شيء وينوره وكأنه جلاء لظلمة الظلم وإشراق لنور العدل.

أما الدامغاني (ت478هـ). فقد وافق مقاتل في الوجوه كلها للفظة النور إلا الوجه العاشر فقد وافق الترمذي بلفظ العدل وفسر ذلك في قوله تعالى﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[الزمر/69] يعني (بعدل ربها)[70] .

أما ابن الجوزي (ت597هـ) فقد ذكر للفظة (النور) ثمانية أوجه غير بعيدة كما ذُكر سابقاً إلا أنه في الوجه الخامس للفظة نور ذكر صفة الضوء بعامة ولم يخصص كما فعل سابقوه حينما ذكروا ضوءاً للنهار وآخر لليل، فقد اكتفى ابن الجوزي بذكره إن للنور وجهاً آخراً وهو الضوء متمثلاً ذلك في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾[الأنعام/1]. ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾[الفرقان/61]

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾ [الحديد/12]

وترك تفسير الضوء لليل أو النهار للسياق الذي وردت فيه لفظة النور في النصوص القرآنيةاعلاه [71].

وفي الوجه السادس وصف لفظة (النور) بالبيان[72] ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾[المائدة/44].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾[الأنعام/91].

ولم يخرج ابن العماد (ت887هـ) عن الوجوه التي ذكرها مقاتل العشرة إذ بدأ بالإسلام وانتهى بالوجه العاشر بضوء الرب سبحانه وتعالى[73].

نخلص من هذا ان التفسير بالوجوه والنظائر لهذه اللفظة قد ذكر عدد الوجوه التي دل عليها لفظ (النور) في جميع ما ذكر من آيات قرآنية كريمة مستعيناً على ذلك بما أرشده إليه موضعها في الآية فضلاً عن ذلك انه يذكر لكل وجه جميع الآيات أو بعضها مما ورد بها اللفظ ودلّ عليه وبذلك يكون التفسير بالوجوه والنظائر مما لاغنى عنه في استقصاء معنى اي لفظة وردت في النص القرآني او غيره.

نتائج البحث:

1- إن النور قد جاء استعارة لدين الله ولكلمته التي جاء بها الرسول محمد 6 منادياً بها للعالمين أجمع فكان مناسباً أن يأتي لفظ التمام معه ليدل الكمال على بلوغ النور أو ما أُستعير له إلى أقصى حد من بلوغ الغاية.

2- إنَّ لفظة (النور) قد جاءت حقيقة ومجازاً، أما الحقيقة فإن الله تعالى سيعطي المؤمنين نوراً على قدر أعمالهم بدليل ما تقدم من أقوال المفسرين استناداً إلى ما ورد عن النبي 6 من أحاديث، وأما المجاز فالنور هو استعارة عن أعمال المؤمنين في الدنيا فجاء النور على قدر أعمالهم.

3- إنَّ الاقتباس هو المعنى الحقيقي للنور الذي هو الضياء الذي يمكن أخذ جذوة منه بالاستيضاء به أو بملازمة صاحب النور.

4- إنَّ نور الله سبحانه وتعالى وهو محيط بالكون من كل جهة وبصفة واحدة بحيث أننا عاجزون عن إدراك كنهه وحقيقته أو تمثيل صورة عن نور الله ﷻ فهو (نور على نور) كيفما شاء وحيثما أراد العلي العظيم.

5- إن معنى (منيراً) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[الأحزاب 45-46] جاء دالاً على نور رسول الله (ص).

6- ان معنى النور في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾[الحديد:19]، هو نور للشهداء وللصديقين خاصة، نور إيمانهم يهتدون به على الصراط المستقيم، وجاء اللفظ (نوراً) بالمصدر للدلالة على أن النور خاص بالشهداء وليس عاماً فناسب اللفظ هنا للدلالة على هذه الخصوصية.

7- إن الضياء أعم من النور لدلالته على كثرة الشيء لذلك جاء لفظ الضياء في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾[البقرة: 20]. لوميض البرق لأنه والله أعلم لكثرته في إضاءة المكان المحدد به في حالة النور الإلهي لمؤمن واحد دون غيره، فجاءت بلفظ النور لتدل أن النور مخصوص بالمؤمن وحده فقط ولا يمكن ان يستنير به غيره.

8- إنَّ كلمة (نور) استعملت مع الكتب الواضحة التعاليم والمنزلة من الله سبحانه وتعالى والتي تقوم على أدلة العقل والمنطق والعلم.

9- إنَّ التفسير بالوجوه والنظائر للفظة (النور) قد ذكر عدد الوجوه التي دل عليها لفظ (النور) في جميع ما ذُكر من آيات قرآنية مع مراعاة السياق الذي وردت فيه هذه اللفظة.

هوامش البحث:

(1) ينظر: العين: 275/8.

(2) ينظر: المقاييس في اللغة: 1003.

(3) العين: 275/8.

(4) ينظر: لسان العرب: نور 325/14.

(5) المصباح المنير: 383.

(6) منتخب قرة عيون النّواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: 229، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر:599

(7) تحصيل نظائر القرآن، للترمذي: 446.

(8) الوجوه والنظائر في القرءان الكريم: لابي هلال العسكري: 333

(9) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن: نور 1134/2-1135.

(10) ينظر: التفسير الكبير: 95/27-96، وينظر: الوجوه والنظائر في القرآن تاريخ وتطور (أطروحة دكتوراه): 123-124.

(11) ينظر: اللمع في أصول الفقه: 6، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم تاريخ وتطور (أطروحة دكتوراه): 123.

(12)ينظر : الكشاف: 35/1-36 وينظر :خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية 396/2-397.

(13) ينظر: المصدر نفسه.
(14) ينظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم: 505-507.
(15) ينظر: جامع البيان: 421/11-422، والكشاف: 441،و مفاتيح الغيب للفخر الرازي: 6/2، 32/16، والبحر المحيط: 322/5.
(16) الكشاف، الزمخشري: 441/1.
(17) مفاتيح الغيب، الرازي: م/6، 32/16.
(18) ينظر: تفسير روح المعاني، 85/10.
(19) ينظر: المفردات للراغب الأصفهاني:599.
(20) ينظر: المصدر نفسه وينظر:المعجم الوجيز (نور).
(21) ينظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم: 158.
(22) مجمع البيان، للطبرسي: 47/10-48، والكشاف: 1265/2.
(23) تفسير مفاتيح الغيب: 10/2.
(24) ينظر: المصدر نفسه، وينظر: تفسير ابن كثير: 544/6.
(25) مجمع البيان، للطبرسي: 301/9.
(26) ينظر: لسان العرب،(قبس)، والبحر المحيط: 312/8.
(27) روح المعاني: 88/10.
(28) ينظر: المصدر نفسه: 200.
(29) ينظر: المصدر نفسه.
(30) ينظر: المفردات في غريب القرآن: 531.
(31) الحجاب، أبو الأعلى المودودي: 196-197.
(32) الكشاف: 318/1، وينظر: روح المعاني: 215/5.
(33) ينظر: الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم: 224.
(34) ينظر: تفسير الطبري: 254/11، ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: 1259/4-1260.
(35) تفسير الطبري: 257/11، وروح المعاني: 215/5.
(36) الطبري: 282/20.
(37) ينظر: روح المعاني: 160/16.
(38) ينظر: المفردات في غريب القرآن: 531.
(39) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن الطبري:191/23.
(40) ينظر: مجمع البيان للطبرسي: 304/9، وينظر: التبيان للطبرسي: 424/64.
(41) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس:578.
(42) ينظر: الكشاف: 471/1، ومجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي: 120/5، والبرهان في علوم القرآن للزركشي: 402/3.
(43) ينظر: التبيان الجامع لعلوم القرآن، الطوسي: 306/5، وينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي: 402/3.
(44) ينظر: البرهان: 402/3.
(45) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن: 451/7، ومجمع البيان للطبرسي: 369/2، وينظر: الهدى والبيان في أسماء القرآن: 189.
(46) ينظر: البرهان للزركشي: 402/3، وينظر: مجمع البيان للطبرسي: 116/4.

(47) تفسير الطبري: 572/18.
(48) ينظر :تفسير مجمع البيان للطبرسي: 95/7.
(49) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل ابن سليمان: 132.
(50)ينظر :المصدر نفسه .
(51)ينظر :المصدر نفسه133.
(52)ينظر :المصدر نفسه.
(53) ينظر :المصدر نفسه.
(54) ينظر: المصدرنفسه.
(55) ينظر: المصدر نفسه.
(56)ينظر: المصدر نفسه .
(57)ينظر: المصدر نفسه .
(58) ينظر :المصدر نفسه.
(59) ينظر :المصدر نفسه .
(60) ينظر المصدر نفسه: 78.
(61) ينظر: المصدر نفسه: (339- 341).
(62) ينظر: التصاريف ليحيى بن سلام :209.
(63) ينظر: تحصيل نظائر القرآن للترمذي (445-447).
(64) ينظر: تصحيح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لأبي هلال العسكري.(486-488).
(65) النور/35.
(66) تصحيح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لأبي هلال العسكري (486-488).
(67) ينظر: لسان العرب (نور).
(68) متفق عليه من حديث ابن عمر أخرجه البخاري (2447) ومسلم (2082).
(69) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري:488.
(70) إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لحسين الدامغاني: 466-468.
(71) ينظر: منتخب قرة عيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: 229-231.
(72) ينظر: المصدر نفسه.
(73) ينظر: كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر: 272-274.

قائمة المصادر

❖ **القرآن الكريم.**

- الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق للمؤلف محمد نور الدين المنجد، تقديم د. مسعود بويو، دار الفكر، سورية، 1998.
- اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، حسين بن محمد الدامغاني، تح/ عبد العزيز سيدا الأهل ،دار العلم للملايين ،بيروت _لبنان ،ط1983/4.

- البحر المحيط، لأثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ/2002م.
- البرهان في علوم القرآن/للزركشي (ت794هـ)، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط3، منقحة ومحررة.
- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تح : أحمد حبيب العاملي، الأميرة للطباعة والنشر، بيروت، 1431هـ/2010م.
- تحصيل نظائر القرآن، للترمذي ،تح/ حسني نصر زيدان ،ط1،1969،مصر.
- التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، يحيى بن سلام ،تح / هند شلبي /الشركة التونسية /1979
- تفسير ابن كثير الدمشقي، الحافظ عماد الدين أبي الفداء (ت774هـ) دار الأندلس، 1416هـ/1996م.
- تفسير القرآن، علي بن إبراهيم القمي،تح /السيد طيب الموسوي الجزائري،ط3،مطبعة دار الكتاب للطباعة والنشر ،منشورات مكتبة الهدى
- تفسير القرآن(تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) دار الكتب العلمية ،لبنان الطبعة الاولى 1992، للفيروزآبادي.
- تفسير القرآن العظيم، لابن إدريس الرازي ابن أبي حاتم (ت327هـ)، تح: أسعد محمّد الطيب، مكتبة نزار مصطفى، الباز، مكة المكرمة، ط1 (1417هـ/1997م).
- جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (224هـ/310هـ) المحقق: أحمد أحمد شاكر، الناشر، مؤسسة الرسالة، ط2، 1420-2000م.
- الحجاب، لأبي الأعلى المودودي، دار الفكر
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ،د.عبد العظيم ابراهيم محمد المطعني ،الناشر: مكتبة وهبة /ط1 1992
- روح المعاني للآلوسي(ت1270هـ) ،ط. المنيرية – تصويردار احياء التراث العربي.
- العين، المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- الكشاف للزمخشري (467-538هـ)، صححه د. عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1.
- كشف السرائر في معنى الوجوه والنظائر لابن العماد (ت887هـ)، تر: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، د. محمد سليمان داود، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، أسكندرية.
- لسان العرب، لابن منظور (630-711)، مكتب تحقيق التراث، دار أحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
- اللمع في أصول الفقه للشيرازي ،ط 1 -1985 بيروت – دار الكتب العلمية.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت548هـ)، دار المرتضى، بيروت، ط2، 1430هـ/2009م.
- المصباح المنير للعلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي، تحقيق د. يحيى مراد، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م.
- معجم التعريفات، للشريف الجُرجاني (ت816هـ)، تحقيق: محمَّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ط1، 2004.
- معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، د. محمد محمد داود القاهرة، دار غريب، 2008.
- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط1، 1409هـ/1989م.

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد سعيد اللّحام على طبعة محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ط8، 2010.
- المعجم المفهرس لمعاني القرآني الكريم، محمد بسّام رشدي الزين، دار الفكر، سوريه، ط1، 1416هـ/1995.
- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط1، 1994.
- مفاتح الغيب، للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط4، 1422هـ2001م،
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الراغب الأصفهاني (502)، تح:محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.
- المقاييس في اللغة، ابن فارس (395هـ)، تح: شهاب الدين أبو عمرو.
- منتخب قرة عيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، لابن الجوزي (ت597هـ)، تر: محمد السيد الصفطاوي، د. فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر، منشأة المعارف بالأسكندرية.
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي (ت597هـ)، دراسة وتحقيق، محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، ط1(1404هـ)–1984م.
- الهدى والبيان في أسماء القرآن، لصالح بن إبراهيم البليهي، ط1، 1397هـ.
- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، لأبي هلال العسكري (ت395هـ)، تحقيق أحمد السيد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2010.
- الوجوه والنظائر، مقاتل بن سليمان البلخي (ت150)هـ، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ/2008م.

الأطاريح:

* الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، (اطروحة دكتوراه)، د. عبد الرحمن مطلك وادي الجبوري، 1986.

THE CONCLUSION

(Al-noor) is an Arabic term and one of the most wonderful names of Allah and the name of one of the holly Qur'anic Surahs. This term is one of the Qur'anic terms that bewildered the Arabs to whom the holly Qur'an was sent down and then widespread. Accordingly, the importance of studying this term emerged. In the present study we concentrated semantically on two levels: The first one is the face and isotopes meaning and the second is the meaning invoked in the Qur'anic text as presented in the books of interpretation and linguistics. At the end we came out with a comparison between the original lexicographic meaning and the meaning of the word (Al-noor) which acquired through the Qur'anic text to cope with, as the other Arabic words, all the ages that come later on and read it. That's why the Qur'an remains a timeless miracle till the Day of Resurrection. Here, the word (Al-noor) as an indicative of multiple meanings, mostly on moral implication: guidance, faith, the Qur'an, in addition to some other meanings that were mentioned in the research. It also indicates a material meaning since it means the light of the places in other positions of the Qur'anic text. In this research, we discriminated between (the light) and (the gleam) and we concluded that the light is more important than the gleam for it implies the faint or brief light and the strong bright one. The research also discriminated between "the darkness "and "light" in terms of meaning and in term of singularity and plurality. It is concluded that the light has one source while darkness has multiple sources. It is also found that the word (Alnoor) does not exist in the Koran but in the form of noun and never occurred in the form of verb. It seems to us that the vowels in the noun have semantically proved to be the stronger than the verb and the verses that contain this term came to signify consistency and permanence. Hence, the linguistic miracles here lie in the use of the noun, not the verb and Allah knows best. In conclusion, we hope that we have been successful in analyzing the significance of this word which reveals an aspect of the miracle of language of the Qur'an.

Praise is to Allah, Lord of the Worlds.